الشعائر الحسينية بين الدين والفن المسرحي

أ.م.د.علي كاطع خلف

ملخص البحث

لعله اصبح من المسلم به ان العرب لم يعرفوا في تاريخهم الفني الطويل ماعرفته الامم الاخرى من فن المسرح على الرغم مما يثيره هذا الكلام من مفارقة منطقية في ان الباحثين يؤكدون ان المسرح قد نشأ نشأة دينية في موطن اعرق الدرامات في العالم ونعني به بلاد الاغريق , في حين تقر هذه الدراسات بأن المنطقة العربية كانت مهد الديانات ولاسيما الحقبة الاسلامية , فكيف لنا ان نوفق بين الامرين ؟ أي خصوصية هذه المنطقة من الناحية الدينية وفي الوقت نفسه غياب او نفي أي وجود للمسرح فيها على امتداد تاريخها الاسلامي الذي يتجاوز الالف عام بقرون؟

يحاول هذا البحث الوقوف على حقيقة هذه المفارقة من خلال البحث في الشعائر الحسينية وما اشتملت عليه من جوانب ابداعية تقترب بشكل لا لبس فيه من ادق خصائص الفن المسرحي على امتداد القرون منذ تلك الفاجعة الى يومنا هذا.

مدخل

يؤكد الباحثون[i] في نشأة المسرح وتطوره أن جذور المسرح تعود الى أصول دينية سواء أكان ذلك في مصر أم في بلاد الإغريق ففي مصر ترجع أصوله الى الألف الثاني أو الثالث قبل الميلاد إذ قدمت مصر الفرعونية أول نموذج مسرحي استنتاجا من نصوص أساطير دينية متفرقة في صورة حوار، أما ما يجمع عليه الباحثون أو يكادون فان النشأة الحقيقية للمسرح وتطوره إنما كانت في اليونان في حدود القرن الخامس قبل الميلاد فقد كانت التراجيديا عندهم بمثابة طقس من الطقوس تؤدى تعظيما للإله ديونيسوس في حضور قساوسة يشغلون أماكن مخصصة كما لو كانوا كهنة في كاتدرائية ،كذلك الأمر في العصور الوسطى كما يشير الى ذلك د.محمد غنيمي هلال[ii] فقد نشأت المسرحية نشأة دينية كما هو الأمر عند الإغريق فكانت موضوعاتها مأخوذة من الإنجيل ، تحكي ميلاد السيد المسيح أو صلبه أو حكايات القديسين أو خروج ادم من الجنة وما إليه من مثل هذه الموضوعات.

وجدير بالذكر أن من النقاد من يعد الطقوس والشعائر أفعالا درامية وأحداثا مسرحية بالنظر الى فعل المحاكاة الذي يشتمل على طبيعة رمزية واستعارية، يقول مارتن أسلن بعد حديثه عن أمثلة من الشعائر الدينية المسيحية والوثنية ككسرة الخبز واحتساء الشراب في القربان المسيحي أو في الرقص الذي تستعرض فيه القبيلة الوثنية حركات الحيوان الطوطمي ... يقول :" في كل هذه الشعائر, يصبح الكاهن وجماعة المصلين مأخوذين بحضور الآلهة, ولذلك فهم يمارسون أفعالا طقسية ويتفوهون كالآلهة, في العديد من الشعائر الدينية, يظل الفعل بالقياس الى المؤمنين رمزيا وحقيقيا بمعنى أن الخبز والشراب

رمزان لجسد المسيح من جهة , كما هما جسد المسيح الحقيقي من جهة أخرى, في الوقت نفسه . ومن هنا ،فهذا الجانب جانب درامي حقيقي من جوانب الشعائر."[iii]

وعلى الرغم من أن الباحثين في فن المسرح في العراق يقرون بطبيعة المسرح هذه وصلته العميقة بالدين في نشأته في الأقل, وعلى الرغم من أن العراق حافل ومنذ مئات السنين بفن التمثيل الديني لكن كل ذلك لم يعد حتى حلقة في تأسيس هذا المسرح ولم تكن المحاولات السابقة لجهود حقي الشبلي سوى إرهاصات محدودة وضعيفة إن لم تكن معدومة التأثير كما يؤكد ذلك سامي عبدالحميد وشفيق المهدي : "ان ما كانت تقدمه الكنائس أو المدارس الدينية من عروض مسرحية لم يكن ذا أهمية حقيقية لكونه محصورا بهدف محدد لجمهور معين لا تتجاوزه وفي مكان لم تستطع التخلص منه او الخروج عليه ولعامة الناس."[iv] واعتقد أن هذا الكلام يقترب من الصحة الى حد بعيد لسبب بسيط يمكن في أن الرواد ليس في العراق فحسب ولكن في البلاد العربية كلها لم يعتقدوا بوجود شكل معترف به من المسرح سوى ذلك المعروف في الغرب وقد سيطرت عليهم جميعا فكرة قوية هي أن الفن الذي يريدون نقله الى بلادهم من أوربا التي بهرت أبصارهم بمظاهرها الحضارية هو الشكل المسرحي الوحيد الذي عرفته البشرية وهو شكل راق وباعث إلى التمدن والإصلاح ولم يدر في أذهانهم أن هناك شكلا آخر غير الشكل الغربي يمكنهم توظيفه وان هذا الشكل موجود عندهم وقابل للتطوير , فكانت النتيجة أن المسرح الذي ولد على أيدي هؤلاء كان مسرحا مستوردا[v] , وبعبارة أخرى لم يكن أصيلا أو نابعا من المجتمعات العربية نفسها كما يفترض في الفن أن يكون.

الشعائر الإسلامية وفن المسرح

ما دام أمر نشأة المسرح كما يجمع الباحثون يتعلق بالدين كما رأينا مع تلك الأمثلة السالفة ، فلنا أن نتساءل عن المجتمع الإسلامي وإمكانات نشأة الفن المسرحي فيه نشأة دينية , فالمجتمع الإسلامي ليس حالة شاذة بين المجتمعات الإنسانية، من هنا يصبح عدم وجود هذا الفن أو بعض مظاهره في هذه الحالة مثار استغراب وبحث وليس لنا أن نستنكر ما يشير الى وجود شكل أو أشكال متنوعة للفن المسرحي في الأدب العربي والإسلامي .

ولاسيما إذا علمنا ما يؤكده المستشرقون[vi] أنفسهم من انه لا يوجد هناك ما يلزم العرض المسرحي باتخاذ أشكال معينة بدلا من غيرها إذ عليه أن يستوعب أشكالا مختلفة في ضمن إطارات مختلفة مما يعني أن العرض المسرحي يشمل النواحي الاجتماعية كافة على حد رأي المستشرق الفرنسي جاك بيرك الذي يؤكد انه يبحث عن فنون المسرح العربية في احتفالات الفاطميين وألعاب المماليك الفروسية وفي بعض طقوس الجمعيات الصوفية .

أما الفرنسي جان دوفينو فيحذر من خطر ولادة مسرح عربي على هدى نماذج غربية للمسرح وعلى أساس أن الفن المسرحي هو ذلك الذي يكتب على ورق ليتحول بعد ذلك الى أدب, وينبه الى خطأ شائع يقع فيه العرب أنفسهم وهو عدهم المسرح بشكله الغربي المدون هو الشكل الوحيد للمسرح ويصلح للناس جميعا أينما وجدوا ويشير الى أن المجتمعات الأوربية المختلفة لم تتخذ موقفا موحدا بإزاء المسرح ولا يغيب عن الذهن أن كل عمل مسرحي أصيل له نوعية خاصة به, ثم أن المسرح في المناطق الكاثوليكية اللاتينية يقاوم مقاومة عنيدة في البلدان التابعة لمذهب لوثر وهو يشدد على ضرورة عدم نسيان غياب المسرح في سويسرا أو أمريكا في عهد إعلان الاستقلال[vii].

وقد انقسم الباحثون في تاريخ المسرح العربي فمنهم من يثبت وجوده ومنهم من ينكره أو يستبعد وجوده وآخرون يحاولون تلمس آثار ظواهر وربما وجود أشكال متعلقة به , وقد ذكروا أشكالا متنوعة مما يعتقدون أنها ظواهر مسرحية مثل مسرح الحكواتي وخيال الظل ومسرح السامر والمسرح الاحتفالي[viii], وغير ذلك من الأشكال التي قد لا تتصل في نشأتها بالدين بيد أن من الباحثين[ix] من يضيف أشكالا أخرى ترتبط ارتباطا وثيقا بالدين منها حفلات الذكر الصوفي في تونس ورقص السماح السوري الذي يقال أن أصله كان صلاة أقامها الشيخ احمد العقيلي في منبج حين أصابها القحط والجفاف وكان الشيخ صاحب طريقة وله مريدون فذهب الى تل مرتفع مع جمع غفير من الناس وانشد قصيدته (اسق العطاش) ولدى عودته إذا بالسيل المنهمر يتساقط من السماء فتحول الأمر الى ما يشبه العيد وبعد هذه الحادثة بدأ التلاميذ بتكرار القصيدة والرقص على أنغامها ومن ثم سميت بالسماح أي رقص يسمح به الدين .

كذلك نجد حركات الدراويش التي رسخت تقاليدها في المغرب وهي تترافق مع تعليقات مرتجلة حول موضوع معين ,وتشكل أماكن العبادة وقبور الأولياء والزوايا أماكن لتقديم العروض التي تقام بمناسبة الاحتفالات الدينية والصوفية وعلى الرغم من أنها لم تكتب فقد ضبطت أصولها ورسخت تقاليدها برقص الدراويش وهي عبارة عن مشاهد بالمعنى الحقيقي كما يصرح د.علي الراعي بذلك.

بيد أن النشاط الأهم في هذا المضمار في طبيعته القائمة على فن التمثيل من جهة ومن جهة أخرى ارتباطه الشديد بالدين هو ما نجده في العراق , فيؤكد د.علي الراعي[x] أن فن المسرح فيه لم يكن وليد القرن العشرين وإنما له تاريخ ابعد من ذلك بكثير فيشير الى أن هناك وقبل كل شيء التمثيل الديني الشوارعي الذي كان يقام في بغداد لتمثيل مأساة الحسين عليه السلام يقول:" وهو بكل المقاييس المسرحية المعروفة اليوم يعتبر ضربا من ضروب التمثيل الديني الشوارعي الذي تشترك فيه الجماهير وتؤدى فيه قصة درامية واضحة تحمل معاني مختلفة ممن يشتركون فيها. وهي في حالة استشهاد الحسين مأساة كاملة قصة وحوار وملابس ووقائع ...الخ."[xi]

بيد أن رأي د.علي الراعي الذي يتسم بموضوعيته من الندرة الى درجة أننا قلما نجد له نظيرا فأغلب الباحثين في هذا الشأن ينسون أو يتناسون هذه الشعائر[xii] الحسينية التي لم يكتب لها التطور لتتحول الى فن مسرحي بالمعنى المتعارف عليه اليوم لأسباب عديدة ربما كان أهمها محاربة السلطات لها على امتداد التاريخ ومحاولة طمسها والقضاء عليها بسبل شتى منها المحاربة الفكرية, منذ نشأتها والى يومنا هذا , كقول صاحب كتاب (الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة) في حديثه عن مراسم العزاء في عاشوراء ونهيه الناس عن ممارستها : " وإياه ثم إياه أن يشغله ببدع الرافضة من الندب والحزن والنياحة والحزن إذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين وإلا لكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وأحرى."[xiii]

ويبدو أن هذا الرجل وأمثاله ينسون أو يتناسون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يُذبح[xiv] كما ذُبح الحسين وأهله من آل بيت النبوة عليهم السلام ومثل بهم وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحزن على نفسه وإنما حزن وبكى وبكى لبكائه أصحابه حين اخبره جبريل عليه السلام بما سيجري على الحسين وأهل بيته من بعده[xv](ولكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)[xvi] , فالناس تحزن لحزن رسول الله[xvii] صلى الله عليه واله وسلم, ولم يعرف المسلمون مثل هذا الفعل إلا عن بني إسرائيل وقتلهم الأنبياء بغير حق كما وصفهم القرآن .

وربما يكون أهم هذه السبل في محاربة الشعائر الحسينية، ونعتقد انه حدَ الى درجة كبيرة من تطور هذه الشعائر وحال بينها وبين أن تتحول الى فن مسرحي متكامل, هو فصل هذه الشعائر عن الجمهور,عن طريق التخويف والإرهاب كما يشير الى ذلك المستشرق الفرنسي د.جوزيف بعد أن يتنبأ بما سيجنيه الإسلام من الشعائر الحسينية :" لا يمضي على هذه الفرقة زمان قليل إلاّ وتفوق سائر المسلمين من حيث العدد، وكانت هذه الفرقة قبل قرن أو قرنين تلازم التقية ـ فيما عدا إيران ـ نظراً لقلّتهم، وعدم قدرتهم على إظهار شعائر مذهبهم، ولكن من يوم استولت الدولة الغربية على الممالك الشرقية ومنحت جميع المذاهب الحرية قامت هذه الفرقة تقيم شعائر مذهبها علناً في كلّ مكان، واستفادوا من هذه الحرية فائدة تامة حتى أنهم تركوا التقية."[xviii]

ولا يخفى أن أسبابا عديدة تقف خلف محاربة الشعائر الحسينية قد يكون في مقدمتها ما تعبر عنه هذه الشعائر من قضايا تمس الإنسان في الصميم بل تمس جميع المجتمعات الإنسانية وهي الثورة على كل أشكال الظلم والاستعباد[xix] ومعلوم أن الفنون ولاسيما المسرح لا تقدر على الحياة والنمو إلا من خلال المتلقي بسبب طبيعة هذا الفن التي تقوم على الاحتكاك المباشر بالجمهور فضلا عن ما ينماز به المسرح في كل عصوره بأنه ميدان لأكثر أشكال الصراع الفكري حدة[xx] .كذلك فان المسرح هو المكان الذي تواجه فيه الأمة نفسها صراحة حينما تفكر بصوت عال بشؤونها, وفي هذا السياق تتخذ كل الأمور

أهمية سياسية[xxi] زيادة على ما تمتاز به الدراما بصفتها أداة معرفية وأداة إدراك وفكر واستبصار حول المجتمع كما يعبر عن ذلك مارتن أسلن :"ففي الشعائر كما في المسرح يجرب المجتمع البشري هويته معيدا التوكيد عليها. وهذا ما يجعل المسرح ينحو منحى سياسيا محضا,لأنه شكل فني اجتماعي,بالدرجة الأولى. ذلك لان جوهر الشعائر لا يمد جماعة المتعبدين (أو بعبارة أخرى جمهور المسرح) بالتجربة الجماعية, على مستوى روحي رفيع حسب بل هو بعبارات عملية يعلمهم أو يذكرهم بقوانين السلوك وقوانين التعايش السلمي الاجتماعية أيضا ومن ثم فالدراما بأسرها حدث سياسي: إنها إما أن تركز على قوانين السلوك في مجتمع معطى وإما أن تنسف تلك القوانين."[xxii], من هنا نستطيع أن نتبين الأسباب التي تدعو السلطات على امتداد الزمان واختلاف المكان الى محاربة كل ما يمكن أن يبعث الحياة في الشعائر الحسينية لأنها تمثل قصة الخير في مواجهة الشر والطهر مقابل الرجس والكلمة الطيبة أمام الكلمة الخبيثة ودين الله ضد نوازع الشيطان والإصلاح في وجه الفساد.

خصوصية الشعائر الحسينية

لا شك أن ما يميز الشعائر الحسينية أنها تجد لها دعما قويا من آل بيت النبوة بل من الرسول الأعظم نفسه صلى الله عليه واله وسلم كما مر بنا[xxiii],وقد قال تعالى "ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"[xxiv] ومن بعده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وسائر الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم[xxv] ,فقد ورد في مسند أحمد بن حنبل :"حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن عبيد ثنا شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجى عن أبيه انه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي رضي الله عنه اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات قلت وماذا قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان قلت يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك إلى أن أشمك من تربته قال قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا"[xxvi].

وفي حقيقة الأمر أن الباحث ليعجب من هذه الرواية التي تأتي من غير مصادر أتباع أهل البيت وتشير الى جملة من الأمور لا بد من الوقوف عند بعض منها:

١-هذا الاهتمام من لدن النبي الأعظم محمد صلى الله عليه واله وسلم لا بمقتل سبطه فهذا أمر لا غرابة فيه- ولكن تركيزه على الأرض التي فيها مصرع الحسين عليه السلام وبعبارة أخرى إشارته الى مسرح الجريمة التي ستقترفها جماعة من أمته.

٢-هذه (الشعيرة) التي أداها الإمام علي عليه السلام حين اقترب من (مسرح) كربلاء قبل وقوع الحدث بسنين وهي إذا قيست بالنظر السطحي للأمور غاية بالغرابة , فكأن الإمام علي عليه السلام يشهد الواقعة تجري أمام عينيه وكأن الزمن لم يعد له وجود أو كأن مشاهد كربلاء تحدث كل يوم وان الحسين الرمز حاضر بامتداد الزمان قبل الواقعة وبعدها.

٣-وقد نجد تأويلا آخر لهذا الحدث وهو أن الإمام عليه السلام بسلوكه هذا إنما يوجه أنظار المسلمين الى الاهتمام بهذا الواقعة وبعبارة أخرى أن نفعل مثلما فعل أمير المؤمنين عليه السلام فنجعل واقعة كربلاء ماثلة أمام أعيننا ولا تغيب عنا. ولا شك أن خير سبيل لذلك من حيث التأثير هو بمسرحتها .

أما عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فلم تكن الدعوة الى إقامة مجالس العزاء لتغيب عن أحاديثهم فقد روي عن الصادق (عليه السلام) قوله : وكان جدي علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا ذكره ـ يعني الحسين (عليه السلام) ـ بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه ـ رحمة له ـ من رآه، وأن الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها، ووصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأدّى حقنا.[xxvii]

نلمس في هذا الحديث هيمنة الجانب الديني وهو الجانب الغالب على ما يحفز حركة المؤمنين بمراسم عاشوراء بل أننا نجد حديثا للإمام الصادق عليه السلام كأننا نلمس فيه دعوة للعمل بما يتناسب مع هذه المناسبة الحزينة لتجسيد ما يمكن تجسيده من المعاني التي أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يحققها بخروجه وشهادته : "من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه"[xxviii].

ومن الجدير بالذكر أن من المستشرقين من ينبه على أهمية الشعائر الحسينية في هذا المضمار وعبر التاريخ يقول المستشرق الفرنسي د.جوزيف في كتابه (الإسلام والمسلمون) عن الشعائر الحسينية :" ومن جملة الأمور, السياسة التي أظهرها أكابر فرقة الشيعة بصيغة مذهبية منذ قرون وأوجبت جلب قلب البعيد والقريب هو: قاعدة التمثيل باسم الشبيه في مآتم الحسين، وقد قرر حكماء الهند التمثيل لإغراض ليس هذا موضع ذكرها وجعلوه من أجزاء عباداتهم، فأخذته أوربا وأخرجته بمقتضى السياسة بصورة التفرج، وصارت تمثل الأمور المهمة السياسية في دور التمثيل الخاصة والعامة، وجلبت القلوب بسببه، وأصابت بسهم غرضين: تفريج النفوس وجلب القلوب في الأمور السياسية، والشيعة قد استفادت من ذلك فوائد كاملة وأظهرته بصيغة دينية، ويمكن القول بأن الشيعة قد أخذت ذلك من الهنود."[xxix].

ومع تحفظنا على قوله بان الشيعة قد أخذت ذلك من الهنود, مع تسليمنا أن من الطبيعي أن تأخذ الأمم من آداب بعضها بعضا،إذ انه لا يلبث بعد قليل أن يعكس مسار هذا التأثير, نود أن نركز على ما يشير إليه من أن الشيعة قامت بتوظف فن التمثيل وأظهرته بصيغة دينية.

ويسترسل هذا المستشرق في ذكر الفوائد التي يجنيها الإسلام من وراء الشعائر الحسينية يقول: "وكيف كان، فالأثر الذي ينبغي أن يعود من التمثيل إلى قلوب الخواص والعوام قد عاد، ومن المعلوم أنّ تواتر إقامة المآتم وذكر المصائب الواردة على أكابر دينهم، والمظالم التي وردت على الحسين، مع تلك الأخبار الواردة في فضل البكاء على مصائب آل محمد، إذا انضمّت إلى تمثيل تلك المصائب، تكون شديدة الأثر، وتوجب رسوخ عقائد خواصّ هذه الفرقة وعوامها، فوق ما يتصور.

وهذا هو السبب الذي لم يسمع من ابتداء ترقي مذهب الشيعة إلى الآن أن ترك بعضهم دين الإسلام أو دخل في سائر الفرق الإسلامية."[xxx] ويمكن أن يكون هذا الأثر الذي أشار إليه المستشرق هو في ضمن ما كان يهدف إليه الإمام علي عليه السلام في سلوكه ذاك.

بيد أن الأهم في كلام هذا المستشرق هو حديثه عن فن التمثيل (أو الشعائر الحسينية)وأقسامه عند الشيعة: "هذه الفرقة تقيم التمثيل على أقسام مختلفة، فتارة في مجالس خصوصية وأمكنة معينة، وحيث أنّ الفرق الأخرى قلما تشترك معهم في المجالس، اخترعوا تمثيلا خاصا وصاروا يدورون به في الأزقة والطرقات وبين جميع الفرق، فتتأثر قلوب جميع الفرق من القريب والبعيد، عين الأثر الذي يحصل من التمثيل، ولم يزل هذا العمل يزداد إليه توجه الأنظار من الخاص والعام حتى قلد الشيعة فيه بعض الفرق الإسلامية والهنود واشتركوا معهم في ذلك، وهو في الهند أكثر رواجاً من جميع الممالك الإسلامية، كما أن سائر فرق الإسلام هناك أكثر اشتراكا مع الشيعة في هذا العمل من سائر البلاد.

ويغلب على الظن أن أصول التمثيل بين الشيعة قد تداول في زمن الصفوية الذين هم أول من نال السلطنة بقوة المذهب، وأجاز العلماء والرؤساء الروحانيون هذه الأصول.

ومن جملة الأمور التي أوجبت رقي هذه الفرقة وشهرتهم ـ في كل مكان ـ هو تعرفهم، بمعنى أنّ هذه الطائفة قد جلبت إليها قلوب سائر الفرق من حيث الجاه والقوة والشوكة والاعتبار بواسطة المجالس والمآتم والشبيه واللطم والدوران وحمل الرايات والألوية في عزاء الحسين.

إن من المعلوم أنّ كل جمعية وجماعة تجلب إليها الأنظار والخواطر بدرجة ما، مثلاً لو كان في بلد عشرة آلاف متفرقين، وفي محل ألف نفس مجتمعة، كانت شوكة الألف المجتمعين وأبهتهم في أنظار الخاصة والعامة أكثر من العشرة آلاف المتفرقين، مضافا إلى أنهم لو اجتمع ألف نفس انضم إليهم من غيرهم مثل عددهم، إما للتفرج، أو لأجل صداقة ورفاقة، أو لإغراض أخرى، وبهذا الانضمام تزيد شوكة الألف وقوتهم في الأنظار وتتضاعف."[xxxi]

ويبرز في النص أهمية الدور الذي يحظى به المتفرجون وموقفهم المؤثِر والمؤثَر فيه ومن المعلوم أن المهمة الرئيسة للدراما تتطلب اجتذاب انتباه الجمهور بل ان خلق الاهتمام وتحفيز التوقع تمثل أساس الكيان الدرامي برمته[xxxii] , ثم يفصل في الآثار الاجتماعية والدينية بل والسياسية أيضا المترتبة على تحقيق الشعائر الحسينية والإخلاص فيها :"كل واحد من هذه الفرقة هو في الحقيقة داع إلى مذهبه من حيث يخفى على سائر المسلمين، بل إن الشيعة أنفسهم لا يدركون هذه الفائدة المترتبة على عملهم، وليس في نظرهم إلا الثواب الأخروي.

ولكن حيث أن كل من عمل في هذا العالم لابد وأن يكون له أثر طبيعي في العالم الاجتماعي، قصده الفاعل أو لم يقصده، لم تحرم هذه الفرقة فوائد هذا العمل الطبيعية في هذا العالم.

ومن المعلوم أن مذهبا دعاته خمسون أو ستون مليونا لابد وأن يرتقي أربابه على وجه التدريج إلى ما يليق بشأنهم، حتى أن الرؤساء الروحانيين من هذه الفرقة وسلاطينها ووزرائها لم يخرجوا عن صفة كونهم دعاة، وسعي الفقراء والضعفاء في محافظة إقامة عزاء الحسين من حيث انتفاعهم من هذا الباب أكثر من الأعيان والأكابر، لأنهم يرون في ذلك خير الدنيا والآخرة.(...) كما أن اختلاطهم مع سائر الفرق وصلاتهم الودادية مع غيرهم تلازم غالبا اشتراك الغير في مجالسهم ومحافلهم، فيسمعون أصول مذهبهم، ويصغون إلى كلماتهم وعباراتهم، وبتكرار ذلك يأنسون بطريقتهم ومذهبهم.

وهذا هو عمل الدعاة، والأثر الذي يترتب على هذه السيرة هو الأثر الذي يتطلبه جميع ساسة الغرب في رقي دين المسيح مع تلك المصارف الباهظة."[xxxiii]

عناصر البناء الدرامي بين الثورة الحسينية والتراجيديا

١- الحدث والصراع الدرامي

يمثل الحدث العمود الفقري في العمل المسرحي , ويعرف الحدث[xxxiv] في ابسط أشكاله بأنه يمثل حركة الممثلين أثناء تأديتهم أدوارهم ،مما يعني أن الحدث بهذا المعنى يتضمن الحركة الخارجية للممثلين من دخولهم وخروجهم الى آخره, زيادة على الحركة الداخلية التي تجسم الصراع أمام الجمهور وبهذا المعنى وظفت الكنيسة في القرون الوسطى الحدث أو الحركة في المسرح لتجسيم القيم الدينية المختلفة , ولكن الحدث المسرحي أعقد من هذا المفهوم البسيط فهو يتكون من موقف أساس يتطور الى ذروة معينة ويجب الالتفات الى هذه الناحية عند التعامل مع الشعائر الحسينية مسرحيا ونتيجة لقيود الزمان والمكان فعلى الكاتب المسرحي إلتقاط ما هو مناسب من مواقف الثورة الحسينية وكلها تشتمل على عناصر الصراع التي يتطلبها البناء وقد أكد هيغل أن الصراع" في الأعمال الدرامية العظيمة ليس مجرد صدام بين شخصيات تسعى لأجل مصالحها الفردية, بل هو صراع من اجل مبادئ أخلاقية عظيمة وكبيرة,

صراع أفكار , وهو الى ذلك –صراع أنماط حياتية مكتملة."[xxxv] .وهو الأمر الذي وجد أحسن تجسيد له في نهضة الإمام الحسين عليه السلام ولاسيما في كلمته المعروفة" إنما خرجت طلبا للإصلاح في امة جدي."

وينبغي أن نسارع الى القول أن مفهوم الصراع الدرامي لا يقف عند هذا المستوى الخارجي بين الشخصيات التي تقف على طرفي نقيض , وإنما قد ينطوي على صراع من نوع آخر هو مع النفس, ومع ثورة الإمام الحسين وشعائرها نجد تركيزا على الصراع في مستواه الخارجي أي بين الإمام الحسين عليه السلام وأعدائه على اختلاف مواقفهم واتجاهاتهم ولاسيما رجال السلطة الأموية واعتقد أن في هذا ظلما كبيرا لحركة الإمام الحسين عليه السلام إذ إن الجانب الآخر طالما اغفل بل لا اعتقد أن هناك عملا قد التفت إليه أو- إذا أردنا الدقة- أولاه ما يكفي من الاهتمام واعني به الصراع الداخلي وقبل أن نفصل في هذا الشأن يجب أن نحذر من الذهاب بعيدا في تطبيق هذا المفهوم بمعناه التقليدي على ثورة الإمام الحسين عليه السلام إذ قد يذهب الخيال الى أن الإمام الحسين عليه السلام كان مترددا بين الإقدام على الخروج الى كربلاء أو التراجع عنه , وهذا لا صحة له والشواهد التاريخية تثبت إصرار الإمام الحسين عليه السلام على الخروج على الرغم من كثرة الآراء المخالفة وثقلها كما حدث مع ابن عباس وعبدالله بن الزبير "وجاء عبدالله بن عباس رضوان الله عليه وعبدالله بن الزبير فأشارا إليه بالإمساك. فقال لهما إن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه. قال : فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه."[xxxvi].

ومضى الإمام الحسين عليه السلام وهو ينشد:

" سأمضي فما في الموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقا وحارب مجرما"[xxxvii]

إن الذي نعنيه بالصراع الداخلي هو علم الإمام الحسين عليه السلام بما سيجري على أهله وعياله من بعده وعلى الرغم من ذلك اصطحبهم معه فمما لا شك فيه إن أي امرئ بطبيعته الإنسانية سيمر بمرحلة معاناة بل اشد معاناة. ولعلها لا تبتعد عن معاناة إبراهيم الخليل عليه وعلى محمد واله الصلاة والسلام حين أمر بذبح ولده إسماعيل فمضى لينفذ الإرادة الإلهية طائعا, وفي هذا الصدد يقول السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي:" وكان الحسين ـ بأبي وأمي ـ على يقين من ترتب هذه الآثار الشريفة على قتله، وانتهاب رحله، وذبح أطفاله، وسبي عياله، بل لم يجد طريقاً لإرشاد الخلق إلى الأئمة بالحق واستنقاذ الدين من أئمة المنافقين ـ الذين خفي مكرهم وعلا في نفوس العامة أمرهم ـ إلاّ الاستسلام لتلك الرزايا والصبر على هاتيك البلايا."[xxxviii].

وهذا الأمر يؤكده الطبري في تاريخه , يقول معلقا على طلب الحسين عليه السلام ممن التحق به في الطريق أن يرحل إن شاء ذلك وإعلامهم بخذلان أهل الكوفة ومقتل مسلم وهانئ بن عروة :"إن الإمام الحسين عليه السلام خطب في أصحابه فقال :" بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبدالله بن بقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام قال فتفرق الناس عنه تفرقا فأخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه إلى المدينة وإنما فعل ذلك لأنه ظن أنما اتبعه الأعراب لأنهم ظنوا أنه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه."[xxxix]

فيجب الانتباه عند البحث في عناصر البناء التراجيدي في واقعة كربلاء الى ضرورة عدم الاقتصار على منظور بعينه في هذا الشأن ونعني هنا على سبيل المثال فكرة أن التراجيدي يكمن فقط في الصراع ضد المصير وقد سفه شوبنهور هذه الفكرة لان المصير كلي القدرة, والصراع ضد ما هو كذلك يمثل غطرسة مضحكة وهو لم يرفضها تماما وإنما وجهها توجيها آخر ففي مسرحية ماكبث على سبيل المثال تتنبأ الساحرات بمصير البطل لكن سلوكه لا يستند على ذلك وإنما على طموحه[xl].

ومعلوم أن الشعائر الحسينية على الرغم من تركيزها على شكل واحد من أشكال الصراع وهو الصراع الخارجي أي الخروج على الظلم والظالمين ومحاربة الفساد فان هذا التركيز قد أعطاها ميزة قل نظيرها ويكفي لنتعرف على عظمها- أن ننظر على امتداد التاريخ الى خوف السلطات الحاكمة في كل زمان ومكان يمكن أن تقام فيه هذه الشعائر من هذه العروض لتلك الفاجعة .

٢-البطل والمصير

يعرف بطل المأساة بأنه من أصل نبيل ويتسم بحس مرهف وهو يرفض المساومات والحلول الوسطى ويسعى الى المطلق ولو على حساب حياته[xli] وقد استبعد أرسطو من البطولة كلا من البطل الخير والبطل الشرير وحصر البطولة في بطل بمنزلة بين المنزلتين[xlii] يرتكب خطأ(هامارتيا) ليس عن لؤم وخساسة. واستبعاد أرسطو كلا من البطل الخير والبطل الشرير ليس اعتباطا أو قائما على رغبة أرسطو الشخصية وإنما يرتكز هذا الاستبعاد على فكرة التطهير, أي التطهير من عاطفتي الشفقة والخوف.أساس الخوف يكمن في حدوث الكوارث لمن يشبهوننا , أما الرحمة فأساسها البائس غير المستحق لما حل به من بؤس[xliii].

فلو كان البطل خيرا تماما فان تحوله من السعادة الى الشقاء لا يثير الخوف والشفقة بقدر ما يثير الرعب والاشمئزاز كذلك الشخصية اللئيمة أو الشريرة فان تحولها الى السعادة أو الى الشقاء لا يحقق

الشروط المطلوبة وهو ابعد الأمور عن طبيعة المأساة التي تقوم على التفاعل بين الشخصية والمتلقي فالبطل يعاني من تغير مصيره الى الشقاء لا بسبب لؤم فيه أو خسة ولكن بسبب خطأ ارتكبه.

ومما يجدر ذكره هنا, رأي كورني وغيره من شراح أرسطو من الايطاليين الذين يرون انه يمكن عرض بطل للمأساة شرير لان عقابه نتيجة شره يؤدي الى تطهير بعض النقائص الإنسانية عن طريق المأساة الواعية الإرادية وإثارة الخوف من البطل والرحمة على ضحاياه[xliv].

والحقيقة أن قضية البطل وطبيعة شخصيته غاية بالتعقيد لأنها ترتبط بقضايا أخرى لعل أهمها :المبدأ الذي ترتكز عليه التراجيديا ,لذلك فمن الصعب جدا إن لم يكن مستحيلا إيجاد مبدأ واحد يناسب جميع التراجيديات ؟

من هنا نجد شوبنهور انطلاقا من هذه الحقيقة يحاول استخلاص ثلاثة أنواع للتراجيديا:

١- النوع مصدره جزئيا المصادفة والخط وفي ضمن هذا النوع يمكن إدراج أغلب التراجيديات اليونانية وابرز مثال لها أوديب ملكا لسوفوكلس.

٢- إرادة الفرد الشريرة وفي هذا النوع يأتي الشقاء نتيجة أفعال البشر أنفسهم بحكم طبيعة النفس الإنسانية وما فيها من غرائز وأهواء تصل الى حدودها القصوى وتسيطر عليها مشاعر الأنانية والقسوة والانتقام والطمع والحسد والشهوانية العاتية, مثل شخصية شايلوك في تاجر البندقية

٣- التعاسة بوصفها نتيجة أفعال الطباع العادية واتفاق الظروف ويرى شوبنهور أن هذا النوع من التراجيديا هو الأرقى لان نزاعات هذا النوع هي الأكثر قربا من الناس.

وإذا أخذنا بالحسبان الأحاديث النبوية بشأن الإمام الحسين وانه سبط من الأسباط بل هو من النبي والنبي منه وانه سيد شباب أهل الجنة وكما في الحديث الذي أخرجه الطبراني عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم."[xlv] استطعنا معرفة الإمكانات الفنية التي تتيحها هذه الشخصية في الإعمال المسرحية . وفي الوقت نفسه تصبح محاولة وضع هذه الشخصية في ضمن أي من تلك التصنيفات خطأ فنيا قاتلا لسبب بسيط يكمن في أن تحديد هذه الأنواع فضلا عن الأساس الذي تقوم عليه وهو فكرة التطهير لا يتناسب بأي حال من الأحوال مع شخصية الإمام الحسين عليه السلام وثورته , ومن ثم لا يتناسب أيضا مع الشعائر الحسينية التي لا تقام على أساس هذه الفكرة وإنما أسست مواساة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتقربا لله سبحانه وتعالى كما قدمنا في أحاديث النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام ,وبالنتيجة فان هذه الشعائر تمثل رفضا لكل ما رفضه أبو عبدالله عليه السلام وتظاهرة ضد الظالمين وهو الأمر الذي يخيف هؤلاء من الشعائر الحسينية على امتداد الزمان, من الواقعة والى يومنا هذا ولو كان بالإمكان لهذه الشعائر أن تقوم على فكرة التطهير الأرسطية لما منعها الحكام الظالمون.

وغني عن القول أن شخصية الإمام الحسين عليه السلام تتمتع بصفات تفوق ما لدى عامة الناس من حيث موقعها من شجرة النبوة وهو ما يؤهلها للبطولة بيد أنها فوق مستوى الخطأ كونها معصومة وهذا يحول دون تحقيق فكرة التطهير, لكن هذه الصفات بدورها يمكن أن تحقق الإحساس التراجيدي فهذا الإحساس "إنما يأتي من معاناة هذا الإنسان ضد قوى معينة سواء أكانت قوى اجتماعية أم تقاليد , أم مكبوتات خفية نفسية أم غير ذلك من القوى التي يصارعها الإنسان حيث أن مفهومنا عن الروح التراجيدي ليس كما كانت أيام اليونان وهي عبارة عن مؤلف في قدرته أن ينشد الكلمات الشعرية ويقدم الفاجعة الرهيبة للبطل من تدبير القضاء."[xlvi], كذلك فان البطل التراجيدي يصارع هذا المصير الذي يواجهه ,في حين أن الإمام الحسين سعى سعيا الى مصيره الذي اخبره جده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم به .

وفي هذا الصدد يقول احد المستشرقين :"وأعظم الأدلة على أن الحسين أقدم على قتل نفسه، ولم تكن في نظره سلطنة ولا رئاسة، هو: أنه مضافا إلى ما كان عليه من العلم والسياسة والتجربة التي وقف عليه زمن أبيه وأخيه في قتال بني أمية، كان يعلم أنه مع عدم تهيئة الأسباب له واقتدار يزيد لا يمكنه المقاومة والغلبة، وكان يقول من يوم توفي والده إنه يقتل، وأعلن يوم خروجه من المدينة أنه يمضي إلى القتل، وأظهر ذلك لأصحابه والذين اتبعوه من باب إتمام الحجة، حتى يتفرق الذين التفوا حوله طمعاً بالدنيا، وطالما كان يقول: خير لي مصرع أنا ملاقيه.

ولو لم يكن قصده ذلك ولم يكن عالما عامدا، لجمع الجنود ولسعى في تكثير أصحابه وزيادة استعداده، لا أن يفرق الذين كانوا معه.ولكن لما لم يكن له قصد إلا القتل، مقدمة لذلك المقصد العالي وإعلان الثورة المقدسة ضد يزيد، رأى أن خير الوسائل إلى ذلك الوحدة والمظلومية، فإن أثر هكذا مصائب أشد وأكثر في القلوب."[xlvii]

وأخيرا نود الإشارة الى أن عصرنا هذا يمثل خير فرصة لتطوير الشعائر الحسينية وبث روح جديدة فيها مستلهمة من ثورة أبي عبدالله الحسين عليه السلام ولاسيما إذا علمنا ما يؤكده الباحثون[xlviii] في هذا الحقل من أن الحقب التي تشتمل على عمليات معقدة للصراع بين الماضي الذي لم يختف تماما من مسرح الحياة وبين الحاضر الذي جاء ليحل محله وأخيرا مع المستقبل الذي بدأ يعلن عن نفسه,يؤكدون أن هذه الحقب تكون دائما ملائمة لتطور الدراما .

الخاتمـة

لقد كشف البحث عن مجموعة من القضايا تتعلق بالعلاقة بين الشعائر الحسينية والدين من جهة ، ومن جهة اخرى بين الشعائر الحسينية والفن المسرحي، فضلا عن ان هناك مجموعة من النقاط الاخرى يجب الالتفات إليها عند البحث في قضية الشعائر الحسينية وعلاقتها بفن المسرح لعل أهمها يتمثل في ما يأتي:

١- لقد بقيت حركة الإمام الحسين عليه السلام باتجاه التغيير عاملا فاعلا في ضمير المسلمين المؤمنين ، بل حتى من غير المسلمين،على اختلاف الزمان والمكان، مما يحقق لها سمة يندر ان نجد لها مثيلا على مستوى الحكايات والأساطير التي ينهل منها الادب المسرحي في العالم .

٢- مثلت قصة الإمام الحسين عليه السلام معينا لا ينضب للشعراء على امتداد اربعة عشر قرنا ، وقد بين البحث أن الأوان قد حان لينهل منها كتاب المسرح في عالمنا العربي من غير تحديد لطائفة بعينها لسببين: يكمن أولهما في أن الإمام الحسين عليه السلام ليس ملكا لاحد وإنما للإنسانية جمعاء ، وثانيهما ان موضوعات الفن لا تقتصر على امة بعينها ،اذ ان الفن لغة عامة لكل البشر، وبهذا الشكل فان قضية الإمام الحسين عليه السلام ،في هذا الجانب، لن تظل مقتصرة على المستوى الشعبي الذي يغلب عليها والمتمثل بالشعائر ولاسيما في عاشوراء.

٣- تفرض قصة الإمام الحسين عليه السلام بسبب طبيعتها، على المسرحيين التعامل معها بطريقة خاصة ، تنأى بها عن التقليد الاعمى للدراما في العالم الغربي الذي يهيمن في وقتنا الحاضر على الاشكال الدرامية ولاسيما في عالمنا العربي.

Abstract

Husainic rituals between religious and Drama

Approximately most of the critics and researchers agreed with the fact that the origin of drama lie in religious all over the world. That is in Greece or ancient Egypt and Mesopotamia …etc. In spite of there is a good opportunity of what could be a perfect form of theatre or drama in Islamic societies; that is Husainic rituals, but we did not find anything of that .

After we know that fact; we can ask a very important question about the reasons that lie behind absence of drama in Arabic and Islamic literature.

Dr. Ali G Khalaf

الهوامش :

[i] ينظر: على سبيل المثال الكوميديا والتراجيديا, مولوين ميرشنت وكليفورد ليتش,ترجمة, د.علي احمد محمود, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت,ص١٦٢ وما بعدها , وكذلك تشريح الدراما, مارتن أسلن ,يوسف عبدالمسيح ثروة,منشورات وزارة الثقافة والفنون,بغداد,١٩٧٨, ص٢٢ وما بعدها,

[ii] ينظر:الأدب المقارن،د.محمد غنيمي هلال،دار نهضة مصر،القاهرة,(د.ت)،ص١٦٤،ويؤكد مارتن أسلن هذه العلاقة الدينية في تشريح الدراما ,ص٢٨ ,بقوله" أما في العصور الوسيطة الأوربية فانه امتداد مباشر للشعائر الدينية".

[iii] نفسه,ص٢٧.

[iv] المسرح التجريبي في العراق,سامي عبدالحميد وشفيق المهدي, مجلة آفاق عربية ,دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد,ع٣-١٩٩٢,ص٧٦.

[v] ينظر: المسرح في الوطن العربي, د.علي الراعي سلسلة علم المعرفة (٢٤٨) يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت,ط٢-١٩٩٩, ص٦٦

[vi] نقلا عن المسرح في الوطن العربي, ص٦٠-٦٢

[vii] نفسه,ص٦٠-٦١

[viii] ينظر:المسرحية العربية الحديثة والتراث، د.إبراهيم السعافين, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ١٩٩٠,ص٥-١٧.

[ix] المسرح في الوطن العربي,ص٦٠-٦١

[x] يعتمد د.علي الراعي في معلوماته حول الشعائر الحسينية أساسا على كتاب د. علي الزبيدي, المسرحية العربية في العراق.كما يشير هو بنفسه الى ذلك.

[xi] المسرح في الوطن العربي, ص٣٠٣

[xii]تشير المعاجم اللغوية الى أن الشعائر تشير الى كل ما جعل علما لطاعة الله سبحانه وتعالى, ينظر لسان العرب المحيط,إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي, دار لسان العرب, بيروت(د.ت), مادة شعر

[xiii]الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ,أبو العباس احمد بن محمد الهيثمي ,تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي وزميله, مؤسسة الرسالة ,لبنان ,١٩٩٧ج٢\- ص٥٣٤

[xiv]نحن نتكلم عن الواقع وان كنا لا ننسى قول الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه واله وسلم :"حسين مني وانأ من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط." سنن الترمذي,محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي,تحقيق احمد محمد شاكر,دار إحياء التراث العربي ,بيروت,(د.ت),ج٥\-ص٦٥٧.

[xv]بستان الواعظين ورياض السامعين, بستان الواعظين ورياض السامعين ,جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسين علي البغدادي, تحقيق أيمن البحيري,مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت,ط٢\-١٩٩٨ج١\-ص٢٦١

[xvi]سورة الأحزاب, الاية٢١

[xvii]"واخرج الترمذي في سننه,ج٥\=ص٦٥٧"أن أم سلمة رأت النبي صلى الله عليه واله وسلم باكيا وبرأسه ولحيته التراب فسألته فقال قتل الحسين آنفا.".

[xviii]نقلا عن نقلا عن كتاب المأتم الحسيني مشروعيته وأسراره, عبدالحسين شرف الدين الموسوي, تحقيق فارس الحسون ,مركز الأبحاث العقائدية, بيروت(د.ت)ص٦٢

[xix] ينظر على سبيل المثال هدم المتوكل قبر الحسين والتنكيل بزواره (حقدا وخوفا) في كتاب الكامل في التاريخ ,أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني, تحقيق عبدالله القاضي,دار الكتب العلمية, بيروت, ط٢\-١٤١٥,ج٦\-ص١٠٨

[xx] نظرية الأدب,عدد من الباحثين السوفييت المختصين بنظرية الأدب والأدب العالمي , منشورات وزارة الثقافة والإعلام , بغداد, ١٩٨٠, سلسلة الكتب المترجمة (٩٢),ص٥٧٧

[xxi] ينظر:تشريح الدراما ,ص٩٨-١٠٤

[xxii]نفسه,ص٢٩

[xxiii]يروى أن ابن عباس رضي الله عنه رأى في منامه يوم قتل الحسين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده قارورة وهو يلتقط شيئا من الأرض قال فقلت له ما هذا يا رسول الله قال قتل ولدي الحسين ولم أزل منذ ذلك اليوم ألتقط دمه من الأرض وأجمعه في القارورة وأرفعه إلى الله تعالى." بستان الواعظين ورياض السامعين ,ج١:ص٢٦١

[xxiv]سورة الحشر,الاية٧

[xxv]مما له دلالته هنا أننا نجد في مسند احمد بن حنبل, أبو عبدالله الشيباني , مؤسسة قرطبة للنشر, القاهرة,(د.ت) ج١\-ص٢٠١ ,حديثا نبويا برواية الإمام الحسين عليه السلام :" ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وان طال عهدها فيحدث لذلك استرجاعا إلا جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب بها." وهل الشعائر سوى استذكار لتلك المصيبة؟

[xxvi]مسند احمد بن حنبل,ج١,ص٨٥

[xxvii]ينظر:مكيال المكارم ,ميرزا محمد تقي الأصفهاني,تحقيق علي عاشور , مؤسسة الاعلمي للمطبوعات,بيروت,ط١ ,١٤٢١,ج٣,ص٣٨٥

[xxviii]المراسم الفاخرة في مأتم العترة الطاهرة, عبدالحسين شرف الدين, مراجعة وتحقيق محمد البدري,ص٦٣

[xxix]نقلا عن كتاب المأتم الحسيني مشروعيته وأسراره, ص٦٣

[xxx]نفسه

[xxxi]نقلا عن كتاب المأتم الحسيني مشروعيته وأسراره, ص٦٣-٧٦

[xxxii]ينظر : تشريح الدراما,ص٤٤

[xxxiii]نفسه

[xxxiv]ينظر على سبيل المثال: المسرح والتراث العربي, د.سمير سرحان,دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد,١٩٨٩,ص٥٢

[xxxv] تاريخ دراسة الدراما,نظرية الدراما من هيغل الى ماركس,أ .أ نيكست, ترجمة ضيف الله مراد,منشورات وزارة الثقافة, دمشق,٢٠٠٠,ص١٢١-١٢٢

[xxxvi]مقتل الحسين عليه السلام المسمى باللهوف في قتلى الطفوف, علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات,بيروت,ط١-١٩٩٣,ص٢١

[xxxvii]بستان الواعظين ورياض السامعين,ج١-ص٢٦١

[xxxviii] المأتم الحسيني مشروعيته وأسراره,ص١١١.

[xxxix]تاريخ الطبري, لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري, دار الكتب العلمية, بيروت, ج٣-ص٣٠٣

[xl] تاريخ دراسة الدراما,نظرية الدراما من هيغل الى ماركس,ص٢٢٩

[xli]البطل التراجيدي في المسرح العالمي , رياض عصمت, دار الطليعة, بيروت,ط١-١٩٨٠,ص٩

[xlii] النقد الأدبي الحديث,د.محمد غنيمي هلال, دار العودة ,بيروت,ط١-١٩٨٢ص٥٧٧

[xliii]يشير د.غنيمي هلال الى أن أرسطو لم يستعمل مفهوم التطهير بمعناه الأخلاقي أو الديني وإنما بمعناه العضوي كما في حديثه عن الأخلاط والأمزجة الضارة في كتبه الأخرى. ينظر: النقد الأدبي الحديث,ص٧٧- ٨٢.

[xliv]ينظر: نفسه,ص٥٧٩

[xlv]المستدرك على الصحيحين ,محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ,تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا, دار الكتب العلمية , بيروت,ط١-١٩٩٠, ج٢-ص٥٧٤.

[xlvi]المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة,فوزي فهمي احمد, المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية,القاهرة,١٩٦٧,ص٧٥

[xlvii]نقلا عن المأتم الحسيني مشروعيته وأسراره,ص١٠٢-١٠٣

[xlviii]ينظر: نظرية الأدب,ص٥٧٣

المصادر والمراجع

القران الكريم

*- الأدب المقارن،د.محمد غنيمي هلال،دار نهضة مصر،القاهرة,(د.ت)

*_ بستان الواعظين ورياض السامعين ,جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسين علي البغدادي, تحقيق أيمن البحيري,مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت,ط٢-١٩٩٨

*_البطل التراجيدي في المسرح العالمي , رياض عصمت, دار الطليعة, بيروت,ط١-١٩٨٠

*_تاريخ الطبري, لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري, دار الكتب العلمية, بيروت

*_تشريح الدراما, مارتن أسلن ,يوسف عبدالمسيح ثروة,منشورات وزارة الثقافة والفنون,بغداد,١٩٧٨

*_سنن الترمذي,محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي,تحقيق احمد محمد شاكر,دار إحياء التراث العربي

*_الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ,أبو العباس احمد بن محمد الهيثمي ,تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي وزميله, مؤسسة الرسالة ,لبنان ,١٩٩٧

*_الكامل في التاريخ ,أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني, تحقيق عبدالله القاضي,دار الكتب العلمية, بيروت, ط٢-١٤١٥

*_الكوميديا والتراجيديا, مولوين ميرشنت وكليفورد ليتش,ترجمة, د.علي احمد محمود, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت.

*_لسان العرب المحيط,إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي,دار لسان العرب ,بيروت,(د.ت)

*_المأتم الحسيني مشروعيته وأسراره, عبدالحسين شرف الدين الموسوي, تحقيق فارس الحسون ,مركز الأبحاث العقائدية, بيروت(د.ت)ص٦٢

*_ المراسم الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة, عبدالحسين شرف الدين, مراجعة وتحقيق محمد البدري

*_المستدرك على الصحيحين ,محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ,تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا, دار الكتب العلمية , بيروت,ط١-١٩٩٠

*_المسرح في الوطن العربي, د.علي الراعي سلسلة علم المعرفة (٢٤٨) يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت,ط٢-١٩٩٩,

*_المسرحية العربية الحديثة والتراث، د.إبراهيم السعافين, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ١٩٩٠,

*_المسرح والتراث العربي, د.سمير سرحان,دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد,١٩٨٩,ص٥٢

*_مسند احمد بن حنبل, أبو عبدالله الشيباني , مؤسسة قرطبة للنشر, القاهرة,(د.ت)

*_المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة,فوزي فهمي احمد, المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية,القاهرة,١٩٦٧

*_مقتل الحسين عليه السلام المسمى باللهوف في قتلى الطفوف, علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات,بيروت,ط١-١٩٩٣,

*_مكيال المكارم ,ميرزا محمد تقي الأصفهاني,تحقيق علي عاشور , مؤسسة الاعلمي للمطبوعات,بيروت

*_نظرية الأدب,عدد من الباحثين السوفييت المختصين بنظرية الأدب والأدب العالمي , منشورات وزارة الثقافة والإعلام , بغداد, ١٩٨٠, سلسلة الكتب المترجمة (٩٢)

الدوريات

* المسرح التجريبي في العراق,سامي عبدالحميد وشفيق المهدي, مجلة آفاق عربية ,دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد,ع٣١-١٩٩٢